في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جُبَّتان من حديد من ثُدَيِّهما إلى تراقيهما ,فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو ـ وفرت ـ على جلده حتى تخفيَ بنانه وتعفوَ أثره ,وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزِقت كل حلقة مكانها ,فهو يوسِّعها ولا تتسع) رواه البخاري .

عية السكانية

١- استبقاء جمال المرأة لدوام التمتع واستبقاء حياتها.
٢- الخوف من كثرة الحرج بسبب كثرة الولد.

وقد تم بحث موضوع تنظيم الأسرة عند كثير من العلماء مثل حسنينتاب فتاوى شرعية والشعراوي في الفتاوى والمجمع الفقهي الإسلامي في دورته الثالثة ٢٣/٣٠/ ربيع الآخر ١٤٠٠هـ.

خامسا: تعامل الخطيب مع السياسة السكانية:

١- صحة الأم:

والإسلام اعتنى بها عناية قصوى فجعل لها حق الرعاية والحماية والإطعام والنفقة وخفف عنها الاحكام الشرعية ورخص لها مثل الصيام والصلاة وغيرها.

٢- صحة الطفل:

وقد اعتنى الإسلام بهذا الأمر بدءاً باختيار الأبوين والزواج من الأباعد والمحافظة على وقت الحمل وصحة وضعه وتربيته والانفاق عليه والرضاعة والحضانة قبل ذلك وتعليمه وبحثه وقوة جسمه، قال صلى الله عليه وآله وسلم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير".

٣- توازن دخل الأسرة والمتطلبات لها.
٤- ولما للمسجد من تعدد الأدوار والوظائف والرسالة العظيمة التي يقوم بها وجميع أفراد المجتمع وفئاته كبارا وصغارا وذكورا وإناثا يتلقون الخطاب المسجدي تعليما وإرشادا ووعظا وخطابة في مختلف المناسبات ومن الاهمية بمكان أن يكون القائم بوظائف ورسالة المسجد على جانب كبير من التقوى والاستقامة والخلق والثقافة وسعة العلم والمعرفة والإطلاع وطرق توصيل الرسالة.

ويدخل إلى نشر الرسالة السكانية من منطلق إسلامي ويستند إلى النصوص الشرعية ويضفي على ذلك الجانب الروحي والإيماني ويتناولها بدقة ووضوح على مختلف جوانب المشكلة السكانية، لذا ينبغي أن يكون على معرفة بهذه المشكلة ويستعين باصحاب الخبرة والاختصاص. ليكون قادرا على المعالجة الموضوعية وكلما انطلق من منطلق المسلمات الدينية والقناعات الاجتماعية كان تاثيره أكبر.

٥- عليه أن يكشف للجمهور أن الإسلام يستهدف خير الناس وراحتهم والرخاء والاطمئنان والأمن والسعادة وبه العلاج لحل مشاكل الحياة والدواء لأمراض المجتمع واليسر الذي يرفع عن الناس الحرج ويدفع عنهم المشقة والعنت: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) البقرة ,٥٨

التجربة اليمنية في الحوار مع المتطرفين في باريس

■،، يبدأ رئيس لجنة الحوار الفكري مع المتطرفين القاضي حمود الهتار زيارة رسمية إلى العاصمة الفرنسية باريس يوم الاثنين القادم تلبية لدعوة من السلطات الرسمية في جمهورية فرنسا الصديقة وكذلك الدول الناطقة بالفرنسية المجتمعة هناك.

وقال القاضي الهتار في تصريح صحفي بث على شبكة الإنترنت أمس إنه سيلتقي مسؤولين في عدد من الوزارات الفرنسية أبرزهم مسئولين في وزارتي الخارجية والداخلية وذلك لعرض التجربة اليمنية في مكافحة الإرهاب في زيارة ستستمر خمسة أيام هدفها تعزيز العلاقات اليمنية الفرنسية .. واضاف الهتار انه سيلتقي كذلك بمسؤولين في الفدارلية الدولية لحقوق الإنسان ومسئولين في وزارة العدل وقضاة في المحكمة العليا ومحكمة استئناف باريس والمحكمة الإدارية العليا بفرنسا بالإضافة إلى إجراء مقابلات وحوارات إذاعية وصحفية مع وسائل الإعلام الفرنسية.. كما سيلتقي الهتار كذلك بمجلس مسلمي فرنسا وقال إن الزيارة تتضمن في مجملها عرض تجربة اليمن في مكافحة الإرهاب عن طريق الحوار.

وبحسب الهتار فإن الزيارة تشمل أيضاً عرض تجربة اليمن للدول الناطقة بالفرنسية خلال اجتماع لها سيعقد في باريس أثناء الزيارة.

وسبق أن قام الهتار العام الماضي بزيارة مماثلة إلى المملكة المتحدة بناء على دعوة حكومية.

واستعرض الهتار خلال تلك الزيارة الجوانب التي تقوم عليها تجربة اليمن بالحوار مع المتطرفين والمنتمين إلى التيارات الدينية المتشددة،سيما الشباب الذين ينتمون لتنظيم القاعدة، ونجاح هذه التجربة في إعادة الكثير من الشباب إلى جادة الصواب وإدماجهم في المجتمع.

حي حياة المسلم

حركت الهمة للخير أقدره الله عليه .. وان تحركت للشر يسره الله له

فضيلة الدكتور/ سالم محمود عبدالجليل

والسعادة القلبية.. «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا» فلن يدفع عنا أحد ضراً أراده الله بنا، ولن يمنع عنا أحد خيراً أراده الله لنا.. فتوكلنا على الله واستعانتنا بالله هو وحده النافع الضار المعز المذل، مالك الملك جل في علاه.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، جفت الأقلام وطويت الصحف وكل إمرئ بما هو لاق».

القدر كله خير

● ويضيف الدكتور/ سالم قائلاً:

– ان الله تعالى أرحم بعباده من الأم بولدها كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لله عز وجل أرحم بعباده من هذه الأم بولدها»، فلا يختار الله لعبده إلا الخير وإن بدا في ظاهره شراً.. ولا يعارض هذا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «والقدر خيره وشره» إذ مراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كان ظاهره شراً لأن القضاء قد يكون شراً على الانسان بإعتبار المرارة والألم الذي يشعر به وقت نزول البلاء.. لكن البلاء في حقيقته ما أنزله الله بالعبد ليضره أو ليؤذيه إنما أنزله به لحكمة عظيمة وغاية جليلة.. إما أن يكون الانسان شارداً بعيداً عن ربه فلعله أن يعود.. وإما أن يكون عاصياً فلعله أن يتوب.. وإما أن يكون صالحاً مطيعاً فيرفع له سبحانه درجته ويعلي مكانته ويعطيه أجره بغير حساب.. إذن كله خير.

علم الله الأزلي

علم الله أزلاً ما يكون من أمر العباد.. وعرف من منهم المحسن ومن منهم المسيء.. فسجل عنده سبحانه ما سيعمله الخلق وما سيصيرون اليه.. ولم يجبرهم على شيء.. فالناس – كما يقول الدكتور/ سالم – على حسب اختياراتهم يعملون ولا يخرجون في الوقت نفسه عما سجل الله عليهم قبل خلقهم بآلاف السنين.

كتاب المقادير

● متى كتب الله سبحانه وتعالى مقادير الخلائق؟

– لقد كتب الله على أساس علمه الأزلي مقادير الخلائق وأحصاها على بني آدم عدة مرات.. الأولى: قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة حيث خلق الله القلم وأمره بكتابة ماهو كائن ما يكون الى أن تقوم الساعة.

والثاني: «لما خلق الله آدم فمسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة».

والثالثة: والجنين في بطن أمه.. قال رسول الله صلى الله عليه وآله سلم: «يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول: يارب: أشقي أم سعيد» فيكتبان. فيقول: أي رب: أذكر أم أنثى؟ فيكتبان. ويكتب عمله وأثره وأجله ورقه، ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص».

الرابعة: في ليلة القدر.. قال ابن عباس: «يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة».

الخامسة: اليومي.. قال تعالى: «يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن» يحيي ويميت، يرزق ويمنع وينصر، يعز ويذل.

هل علم الله جبر؟!

يجيب فضيلة العالم الجليل الدكتور/ سالم عن هذا التساؤل قائلاً:

– قد يعتقد بعض الناس أن الله أجبرهم على فعل المعاصي، لكننا نقول: علم الله سبحانه صفة ثابتة له، فهو العليم بكل شيء، ويستوي عنده الشيء الذي وقع وكذلك الذي لم يقع لأن الله سبحانه يعلم ما قد كان وما هو كائن وما سيكون.. وليس معنى أنه علم أنه جبر.. لأن العلم شيء والجبر شيء آخر.

ثم ان العاصي أقبل على المعصية لكونه يريد المعصية ورأى أنها توافق هواه، ولا يعرف أصلاً ماذا قدّر الله عليه، ولولا أنها كانت توافق هواه لما أقبل عليها.. فكيف للعاصي أن يحتج بما يجعل (ما قدّر الله عليه) على ما عمله تبعاً لهواه.

ولقد وقع الاحتجاج بالقدر من علي وفاطمة كما في الصحيح.. عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: طرقه وفاطمة ليلاً فقال: ألا تصلّون؟ فقلت: يا رسول الله انما أنفسنا بيد الله فاذا شاء أن يبعثها بعثها» وهذا احتجاج صحيح إذ النائم غير مفرط والقلم مرفوع عنه واحتجاج غير المفرط بالقدر جائز.. ومن هذا الباب قال صلى الله عليه وآله وسلم: «وان أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا ولكن قل: قدّر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان».

قبة بكيرية

■ كانت الموافقة على لعب دور البطل في فيلم جديد بعنوان "حب العبادة"، والاجتهاد في دراسة شخصية ونفسية بطل الفيلم المسلم السبب الرئيسي في التحول الكبير لمجرى حياة ممثل ألباني شهير وإقباله على أداء الفروض الإسلامية؛ ليشهد رمضان ١٤٢٥ هجرية أول تجربة صيام في حياته.

ويروي الفيلم، الذي كان سببا في هداية ممثل ألبانيا الكبير "ميروش قاباشي" قصة حقيقية لشاب ألباني أنهى الدراسة الثانوية الشرعية، وتم تعيينه بوظيفة مؤذن بأحد مساجد مدينة بيرات بجنوب ألبانيا، لكن القدر لم يشأ له أن يستمر طويلاً في وظيفته؛ إذ سرعان ما أصدر النظام الشيوعي الألباني عام ١٩٦٧ أمرا بتجريم الأديان، وحظر كافة المظاهر الدينية؛ مما ترتب عليه تدمير وهدم معظم المساجد.

وكغيره من الأئمة، الذين أصروا على الاستمساك بدينهم عقب هذا القرار، تم وضع هذا الشاب المتخرج حديثا في السجن لمدة ٨ سنوات، غير أن تمسكه بأداء فريضة الصلاة، والمداومة على العبادة داخل السجن، دفع بالحزب الشيوعي الحاكم في ألبانيا إلى تمديد فترة سجنه لمدة ٨ سنوات أخرى.

عهد الشيوعية

ويقول مراسل "إسلام أون لاين.نت" لشئون البلقان: إن وسائل الإعلام الألبانية اهتمت كثيرا في الأيام القليلة الماضية بالتحول الذي طرأ على حياة الممثل الشهير الذي تربى وترعرع في عهد الشيوعية، ولم يكن متاحا له -كغيره من الألبان- فرصة التعرف على الدين الإسلامي الذي كان والداه يتمسكان به.

وأراد "قاباشي" -من باب الفضول- فهم شخصية ونفسية هذا الشاب الألباني المسلم الذي فضّل البقاء في السجن ٨ سنوات أخرى عن التوقف عن صلاته وعبادته لله.

وبدأ "قاباشي" في قراءة الكتب الإسلامية، والتدرب على أداء الأذان من خلال شرائط كاسيت بأصوات مختلفة لمؤذنين متعددين، رافضا اقتراح لمخرج الفيلم بأن يذاع الأذان في الفيلم من خلال تسجيل شريط كاسيت، وفضل أن يكون الأذان بصوته، ليس من باب عشقه للأذان ولكن من باب إتقانه لعمله وحبه لمهنته؛ ما دفعه إلى الشروع في دراسة معاني كلمات الأذان، وعدم الاكتفاء بحفظها أو التدرب على إلقائها.

"مسجد طباق"

وذكرت صحف ألبانية أن نور الله بدأ يتسرب إلى قلب الممثل الألباني الشهير، مع ذهابه إلى مسجد "طباق" بالعاصمة تيرانا؛ للتعرف على إمام المسجد والمصلين به، وسؤالهم عن الإسلام، وكيف يقضي المسلم يومه.

ومن جانبهم، لم يبخل أهل المسجد، وفي مقدمتهم إمام المسجد "إمام إلفيس" و"بلبدار مفتاري" نائب مفتي ألبانيا في الترحيب بـ"قاباشي"، والإجابة عن تساؤلاته؛ تلبية لرغبته في فهم أصول الإسلام وطبيعة دور المؤذن وقيمة الإيمان والأخلاق بالنسبة للمسلم.

أول صوم

وعلى مدار عام ونصف تردد "قاباشي" على المسجد من وقت إلى آخر، للاستماع إلى الدروس وخطب الجمعة؛ وهو ما أصابه بالدهشة والانبهار مما سمعه عن الدين الإسلامي، وبدأ يترك آثارا إيجابية في نفسيته، تتزايد مع الوقت، إلى أن قرر منذ ٦ أشهر الالتزام بتعاليم الإسلام، ومن وقتها وهو محافظ على أداء الصلوات الخمس في جماعة بالمسجد.

وأوائل أكتوبر ٢٠٠٤ أنهى الممثل الألباني الشهير تدريباته مع إمام مسجد طباق على إلقاء الأذان بصوته في الفضاء الخارجي بمنطقة البحيرة حيث وصل لدرجة لم يكن يتوقعها منه إمام المسجد نفسه. ومع دخول شهر رمضان المعظم لعام ١٤٢٥ هجرية بدأ يصوم لأول مرة في حياته.

حزين لتشويه الإسلام

وعبر "قاباشي" عن حزنه لحملات الهجوم على الدين الحنيف وتشويه صورته في وسائل الإعلام المحلية والعالمية، مؤكدا أنه يكفي أي إنسان أن يطلع بشكل سريع على بعض الكتب الإسلامية، أو يقابل بعض ممثلي المسلمين حتى يدرك بنفسه أن الاتهامات الموجهة للإسلام والمسلمين بعيدة كل البعد عن الحقيقة والواقع.

ويدلل على ذلك بقوله: "يكفي أن نتذكر أن التسامح الديني الذي تعيشه ألبانيا منذ قرون بين أبناء الإسلام والكاثوليكية والأرثوذكسية يعود فضله للدين الإسلامي حيث يشكل المسلمون أكثر من ٧٠٪ من الشعب الألباني".

ويضيف الممثل الشهير: "لا أدعي أنني أعرف الإسلام جيدا، ولكنني أستطيع أن أؤكد أن عصرنا الحالي يحتاج إلى الإسلام كما تحتاج الصحراء إلى الماء".

وتابع: "الآن فقط فهمت الإسلام، لقد كان فيلم حب العبادة السبب الرئيسي في معرفتي حقيقة الإسلام من الجذور، ومعايشة واقع المسلمين بنفسي، الآن أوقن بنفسي أهمية الإسلام للإنسان والمجتمع" .. وحصل "قاباشي" على جائزة أفضل ممثل من مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي عام ١٩٩٧، فضلاً عن حصوله على عدة ميداليات وجوائز عالمية أخرى.

يذكر أنه في عام ١٩٤٣م تسلم الشيوعيون الحكم في ألبانيا بقيادة أنور خوجة الذي طمس الهوية الإسلامية تماما من خلال نظام الستالينى فولاذي، قضى على حرية الشعب وتدينه.

الأذان .. مفتاح هداية

■.. قاباشي

التطرف والإعتدال في الإسلام

■ برهان الشهابي

التوازن والاعتدال والوسطية في التعاطي مع مفردات الحياة وعناوينها لا يمثل في الضرورة خيارا تقليديا بين عدد من الخيارات أو مستوى ترجيحيا بينها واذا نظرنا إلى البعد الفكري والفلسفي لهذه المسميات في المفهوم الإسلامي لوجدنا أن ذلك البعد يجسد صيغ المشتركات والتماثلات بين تلك العناوين والمفردات توخيا لاستشعار خصائص التشابه والتلاقي بينها وتذليل الحواجز والعقبات وتهيئة الأرضية المناسبة لتحقيق حالة التقارب والتفاهم وصولا لتوفير المزيد من فرص الوئام والسلام مقابل التقليل من عوامل الخلاف والصدام المترتبة على خلافات وتباينات طبيعية وتقليدية.

■ يقول تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) {البقرة/ ١٤٣.}

وفي عالم اليوم نجد ان مسميات من قبيل التطرف والاعتدال والوسط وهي تشهد رواجا واسع النطاق في الأوساط السياسية والإعلامية حيث يجري تصنيف الاتجاهات والتيارات المتباينة في ضوئها ويتم اعتماد المواقف والآراء بشأنها فنرى على سبيل المثال ان الاتجاهات والتيارات المتطرفة تحتل مراتب متدنية في قوائم الانتخابات والاهتمامات وكثيرا ما تواجه المزيد من الاتهامات والانتقادات من قبل المثقف ورجل الشارع على حد سواء حتى تتحول تسميات معروفة بتطرفها وعنصريتها كالنازية والفاشية وأحزاب اليمين المتطرف المنتشرة في انحاء متفرقة من العالم وهي تثير في الذاكرة الإنسانية المزيد من الآلام والشجون المقترنة مع مصائب وكوارث لم تكن لتقع لولا السياسات العدوانية والعنصرية المتطرفة من قبل تلك الأحزاب والحركات.

وعلى خلاف ذلك نشاهد أغلب الواجهات والتيارات السياسية المعتدلة والمعروفة بمواقفها المرنة وسياساتها المنفتحة على الآخرين وهي تحظى بالتأييد الواسع من قبل مجتمعاتها وتحصل على الأغلبية الساحقة من الأصوات تعبيرا عن ثقة الناخبين وتعاطفهم مع الطروحات والأفكار المعتمدة من قبل تلك الحركات والتيارات المعتدلة ويلاحظ ان صفة الوسطية باتت تمثل قرينة دائمة للكثير منها فهناك اليمين الوسط وهناك اليسار الوسط كإشارة دالة على سياساتها المتوازنة وغير المتطرفة وتعبير واضح عن قيم ومبادئ تتسم بالتسامح تجاه اللون والجنس والرأي الآخر.

وقد تناول القرآن الكريم المفردة ذاتها في أكثر من آية كريمة وفي موارد متعددة تتصل بجوانب الحياة ومياديها المتعددة مؤكدا وجوب اعتماد المواقف والسياسات الوسطية المعتدلة لرؤية مشتركة للتعامل مع الواقع فالمطلوب من المسلم ان يتحلى بالاعتدال وهو في معرض التعاطي مع شؤونه الاقتصادية حيث يكون الموقف المعتدل أكثر مدعاة للاتزان والتروي وبالتالي أكثر قربا من الدقة والصواب خاصة وان المراد منطقيا في هذا المورد ان يكون السلوك قائما على الاعتدال والوسط بين اتجاهين متطرفين هما الاسراف والتقتير.

يقول سبحانه: (والذين انفقوا ولم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) {الفرقان/ ٦٧.}

وفي آية مباركة أخرى نلحظ ان الخطاب القرآني الكريم يبدو وهو أكثر تأكيدا على تجنب الإفراط والتفريط حتى في أكثر الأمور جوهرية وأهمية وهو ما يتعلق بالعمل من أجل الآخرة بما يشتمل عليه من عبادات وحسن طاعات فنرى ان الخطاب المجيد يشير إلى ضرورة الابتعاد عن التقوقع في دائرة الاعتقاد الآحادية والجمع بين الحقين الدنيوي والأخروي في إطارهما الشرعي ووفق رؤية متوازنة تمنح كل حق منهما الصيانة والحماية من الميول والرغبات العنيفة والمندفعة وتصونها من الإرباك والاضطراب وما يؤدي إلى ترجيح غير مشروع لكفة بعينها على حساب كفة أخرى ولاشك ان القصد من وراء ذلك هو تجنب ان يضل المؤمن الحق من حيث يريد الوصول إليه فالتطرف أو (المغالاة) لما درجت تسميته في التاريخ الإسلامي من شأنه ان يسيء إلى الحق وإلى طالبه اذا عرفنا أن التطرف تابع إلى الباطل وان إقترانه مع الحق يمكن ان يحدث خلطا بين الحق والباطل.

يقول عز من قائل: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله لا يحب المفسدين) {القصص/ ٧٧}

ونلاحظ ان الرسول الأكرم (ص) ينهى نهيا شديدا عن (اللغو) الذي يعني ايضا التطرف كما يتعارف عليه اليوم في الخطاب الثقافي المعاصر وذلك من خلال حديث خص به (ص) الإمام علي بن أبي طالب: (يا علي هلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال): وقد تضمن هذا الحديث كما يمكن للقارئ ان يستشف قدرا كبيرا من الموضوعية والموازنة خاصة اذا عرفنا ان الإمام علي الذي يؤدي التطرف والغلو في حبه والاعتقاد المبالغ في مواهبه وخصاله إلى الهلكة كما ورد في الحديث يمثل في واقع الأمر رمزا خالدا وفريدا للاعتدال والنهج الموضوعي لتجسيد السلوك الثوري المتوازن والإنساني وهو القائل: (الناس صنفان فأما أخ لك في الدين وأما شريك لك في الخلق).

بل ان الحقيقة التاريخية الضرورية للاستشهاد في هذا المورد هو ان الحروب الكفاحية المستمرة التي خاضها بدءاً من استلامة مقاليد الخلافة وحتى استشهاده في أشد فصولها كارثية ومأساوية كانت في واقع الأمر في مواجهة مظاهر الانحراف المتمثلة بالانحياز والتعصب إلى الجنس والقبيلة على حساب القيم والمثل والمبادئ غير أننا بالرغم من ذلك نجد ان الحديث الشريف يؤكد على ان التطرف في أكثر المواقع والدوائر العقائدية قداسة فهو يؤدي في نهاية الأمر إلى الضياع والهلكة فالتطرف والغلو أمر خطير ومذموم في المفاهيم الإسلامية

الإرهاب بين الإسلام والعولمة

■ د/ عبدالغني العامري

في السنوات الأخيرة ظهرت قضية الإرهاب، واستأثرت باهتمام المجتمعات والحكومات، وتنبه العالم عن طريق منظماته السياسية والأمنية إلى مخاطر هذه الظاهرة التي شملت كثيرًا من بلاد العالم، ولم يسلم من شرورها سوى مجتمعات قليلة، ومع ذلك وبسبب ظروف سياسية وجهود إعلامية موجهة، حاولت بعض الجهات أن تصل ما بين ظاهرة الإرهاب وما بين صحوة إسلامية بدأت في العقود الأخيرة من هذا القرن الميلادي، ومن المحزن أن بلاداً إسلامية – أوقعتها ظروفها السياسية تحت سيطرة الأجنبي أو سادتها الفتن والقلاقل بسبب العجز الاقتصادي أو التخلف الثقافي أو الفتن الخارجية – تعاني وجود هذه الظاهرة مما ساعد أعداء الأمة الإسلامية على الادعاء بأن الإرهاب له أصل ديني وأنه نتاج الإحياء الإسلامي، مع أن الظاهرة ليست من الإسلام ولا صلة لها بالدين الصحيح، وليست خاصة بالمسلمين بل ربما كانت في بلادهم – مع خطئها وإدانتها إسلامياً – أقل من وجودها وظهورها في المجتمعات غير الإسلامية، كما دلت على ذلك إحصاءات دولية.

في الإسلام ووفق أصوله ومبادئه الكلية يعتبر الأمن من أجل النعم على الإنسان: أمن الفرد على نفسه ودينه وعرضه وماله، وانتفاء الخوف من العدوان على ضروريات حياته وحاجياتها. وفي القرآن الكريم بيان أهمية الأمن وأنه نعمة من الله تقرن بنعمة الطعام الذي يحفظ حياة الإنسان، وأن النعمتين معاً تستوجبان عبادته وحده لا شريك له. يقول الله تبارك وتعالى: فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف (قريش، ٣) ويحرم الله العدوان على النفس الإنسانية، ويجعل القتل العمد من أشد الجرائم إثماً وبغياً، ويبين أن قتل فرد واحد بمثابة قتل للجنس البشري كله، يقول تعالى: أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً (المائدة، ٣٢). ويحفظ الشرع الإسلامي حرمة الجسد الإنساني، فلا يجوز العدوان عليه ولا إتلافه ولا استخدامه في غير ما شرع له، وهو العبادة والسعي في الأرض بعمل الخير. ويحفظ الشرع الإسلامي للإنسان وجسده ويكفل حماية عقله ودينه وعرضه وماله بما فيه من عقوبات زاجرة عن العدوان على هذه الضروريات في حياة الإنسان – جسداً ودينياً وعقلاً ونفساً – في شريعة القصاص وفي الحدود التي تواجه جرائم الاعتداء على الدين والنفس والعرض والمال والشرف والاعتبار.

فالإرهاب إذًا عدو الأمن -أمن الفرد وأمن المجتمع- وعدوان على نعمة من نعم الله الجليلة على الإنسان، وهو إذا ظهر في مجتمع عطل طاقاته وأسلمه إلى التخلف، لأن الخائف لا يأمن إذا عمل أن يضيع عمله هباءً فالأمن لازم لتقدم المجتمع المسلم في دينه ودنياه.

لقد كانت الفتنة الكبرى في التاريخ الإسلامي بسبب الإرهاب، وأول المجتمعات التي عانت من الإرهاب هو المجتمع المسلم بالذات، قتل ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب غيلة وغدراً على يد مجوسي حاقد على الإسلام والمسلمين، وقتل الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه على يد فئة خرجت على الشرع الإسلامي وانتهكت محارمه بقتل إمام المسلمين وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد العشرة الذين بشرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة، واقتتل المسلمون مع الخوارج الذين ناصبوا الخليفة علي بن أبي طالب العداء على الرغم من محاولته نصحهم وهدايتهم إلى الحق، وقتل هؤلاء الخوارج الإمام علياً وأوغلوا في دماء المسلمين، فكانت الفتنة الكبرى التي بدأت في القرن الأول الهجري ومازالت آثارها في العالم الإسلامي حتى اليوم، صنعها الخوارج وغذاها أعداء الإسلام والمسلمين خلال مسيرة التاريخ الإسلامي، حتى تفرقت الأمة الواحدة إلى شيع وأحزاب كلهم على ضلال إلا الفرقة الناجية التي تسير على ما كان عليه الرسول وأصحابه خيار السلف في هذه الأمة.

إن الإرهاب – وهو مرفوض في الإسلام رفضاً حاسماً – ينتسب من يمارسونه أحياناً إلى الإسلام، بل يتظاهرون بالغيرة على الدين وعلى حقوق المسلمين، وقد يتجاوزون الحد في اتهام المسلمين أفرادًا وجماعات بالمروق من الدين ويستحلون دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وهكذا فعل أجدادهم من الخوارج حين اتهموا عليا رضي الله عنه بالخروج من الدين واستحلوا قتل إمام المسلمين بعد أن بايعه الناس، وبذلك وجهوا إرهابهم إلى المسلمين كافة وإلى أئمتهم خاصة. ولقد قاتلهم إمام المسلمين ليحفظ أمن المجتمع وحياة المسلمين حتى قضى على فلولهم، وهذا واجب كل إمام مسلم، لا سيما في هذا العصر الذي ينسب فيه غير المسلمين كل إرهاب وإخلال بأمن المجتمعات إلى فعل المسلمين أو توجيهات الإسلام، مع أن الشرع الإسلامي وتوجيهاته هي أقوم السبل في مواجهة جرائم الإرهاب.

لقد حفظ الإسلام أمن المجتمع المسلم إزاء المجتمعات الأخرى، فلم يشرع القتال إلا دفاعاً عن الدين والنفس وحفظ المجتمع من الفتنة، وأمر بطاعة أولي الأمر أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم (النساء، ٥٩). ولا يجوز في الإسلام أن تخرج طائفة من الناس على أمن المجتمع وتهدد استقراره أو تنزع يدها من بيعة توجب الطاعة، بل لقد أمر الرسول صلوات الله عليه وسلامه بالطاعة حتى ولو ظهر في المجتمع ما يعد منكراً، ما دام يجري التصدي له بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من العلماء والأمراء، أو بإنكار عامة الناس، وما دام المجتمع المسلم يتمتع بحقه في عبادة الله وحده، وتظهر فيه شعائر الإسلام، ويوجد فيه الحاكم المسلم الذي يحفظ الدين ويحمي أرض الإسلام ومصالح المسلمين، فلا خروج عن الطاعة من الفرد أو طائفة من الناس تروع الآمنين وتنشر الخوف والفزع بين المؤمنين. لقد ذكر الله الخارجين عن الطاعة، وجعلهم محاربين لله ورسوله، وحدد عقوبتهم بخسرانهم في دينهم ودنياهم. يقول تعالى: إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم (المائدة، ٣٣).

وهكذا وضع الإسلام الإرهاب في عداد أعظم الجرائم: محاربة الله ورسوله والسعي في الأرض فساداً، وأوجب على ولي الأمر أن يتصدى له حفاظاً على الدين وعلى حياة المسلمين، ولا حق لفرد أو جماعة أن تدعي على الأفراد أو على المجتمع ولاية لا حق لها فيها ، وأن تكفر غيرها أو تقيم حداً من حدود الله مع وجود الولاية الشرعية للحاكم المسلم، فالإسلام يقيم مجتمعاً آمناً مستقراً بعيداً عن كل ما يهدد الناس ويروعهم، ويصلح المجتمع إذا ظهر ما يعد منكراً من فرد أو طائفة من الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبإقامة حدود الله على يد الحاكم المسلم، وطبقاً لحكم الشرع، ولا مجال في الإسلام للخروج على المجتمع أو التسلط على الناس والإخلال بالأمن بحجة الغيرة على الدين أو الرغبة في الإصلاح، وهو ما يدعيه الإرهاب في هذا العصر، وأصحابه هم شر خلف لشر سلف في تاريخ الأمة الإسلامية.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.